

الطفل ودافعية الانجاز

حوتي سعاد¹

تمهيد:

يعد موضوع الدافعية من أهم الموضوعات في علم النفس، حيث انه لا يمكن حل المشكلات السلوكية دون الاهتمام بدوافع الفرد التي تقوم بالدور الأساسي في تحديد سلوكه كما وكيفاً. ومن بين هذه الدوافع، دافعية الانجاز التي تؤثر على أداء الفرد وإنتاجيته في مختلف المجالات ومن بينها المجال الأكاديمي وفي هذا المقال سيتم التطرق إليها بالتفصيل من خلال تعريفها، النظريات التي فسرتها بالإضافة إلى العوامل المسببة لها وغيرها من العناصر التي سنتناولها.

1/ تعريف الدافعية

قبل التطرق إلى التعاريف المتعلقة بدافعية الانجاز، تم الوقوف عند مفهوم الدافعية التي يشار إليها في اللغة الانجليزية بكلمة Motivation وتعني محفز، منشط ومحرك.

وفيما يلي سنعرض تعاريف الباحثين للدافعية على النحو التالي:
* يرى هب Hebb 1949 أن الدافعية عملية يتم بمقتضاها إثارة نشاط الكائن الحي وتنظيمه وتوجيهه إلى هدف محدد² (ثائر احمد غباري، 2008، ص16).

* كما عرفها أتكينسون Atkinson 1976 على أنها استعداد الكائن الحي لبذل أقصى جهد لديه من أجل تحقيق هدف معين (محمد محمود بني يونس، 2007، ص14).

* يرى الترتوري 2006 بأنها مجموعة الظروف الداخلية والخارجية التي تحرك الفرد من أجل تحقيق حاجاته وإعادة الاتزان عندما يختل (ثائر احمد غباري، 2008، ص16).

* أما محمد حسن عمران 2006 فيرى أن الدافعية هي مجموعة من المشاعر التي تدفع المتعلم إلى الانخراط في نشاطات التعلم التي تؤدي

¹ جامعة تلمسان

إلى بلوغه الأهداف المنشودة وهي ضرورة أساسية لحدوث التعلم وبدونها لا يحدث التعلم (المرجع السابق ص 18).
من خلال التعاريف السابقة سنخرج ببعض الاستدلالات والتي يمكن تحديدها على النحو التالي :
* تعبئة الطاقة أو التنشيط الدافعي ،و يعني حالة ذلك الاستعداد لإصدار السلوك ومن أمثلة ذلك استعداد مجموعة من الأشخاص لبدء سباق في العدو أو الاستعداد لامتحان.
* تنظيم السلوك وتوجيهه إلى هدف محدد فبعد وصول الكائن الحي إلى حالة تعبئة الطاقة أو التنشيط الدافعي يتجه بسلوكه إلى هدفه المحدد الذي يشبع حاجاته.
* تناسب قوة الدافع المنار مع مقدار الطاقة الناتجة عنه.
* تستمر الطاقة المعبأة لتحقيق الهدف حتى يصل الكائن الحي إليه.
* القابلية لتغيير مسار الهدف ،فالفرد يستمر في بذل الجهد من أجل تحقيق هدفه وخفض توتره المرتبط بدافع معين سواء كان فيزيولوجيا كالجوع أو سيكولوجيا كالانجاز، وفي هذا الإطار يمكن تغيير مسار الهدف إذا شعر أن الطريق الذي يسلكه لا يوصله إلى هدفه وعليه أن يسلك طريقا آخر.

2/تعريف الدافعية للانجاز:

يمثل دافع الانجاز أحد الجوانب الهامة في منظومة الدوافع المعرفية والتي يهتم بدراستها الباحثين في علم النفس التعلم وعلم النفس الاجتماعي ويرجع هذا المصطلح من الناحية التاريخية إلى أدلر Adler الذي أشار إلى أن الحاجة للانجاز هي دافع تعويضي مستمد من خبرات الطفولة (إبراهيم قشقوش، 1978، ص15) .
* كما انبثقت دراسات دافعية الانجاز من الجهود التي قام بها موراي Muray وزملائه في الثلاثينات في مجال الشخصية،حيث يعرفها بأنها رغبة أو ميل الفرد للتغلب على العقبات وممارسة القوى والكفاح لأداء المهام الصعبة بشكل جيد وبسرعة كلما أمكن ذلك .

وفي ضوء هذا التعريف أوضح موراي أن شدة الحاجة للانجاز تتمثل في عدة مظاهر ومن أبرزها سعي الفرد إلى القيام بالأعمال الصعبة وتخطيه لما يقابله من عقبات ومنافسة للآخرين والتفوق عليهم ،كما أشار إلى أن الدافع للانجاز ينطوي تحت حاجة يطلق عليها حاجة إرادة القوى.

*وقد عرف ماكلياند وزملائه Maclelland et all دافعية الانجاز بأنها تشير إلى استعداد ثابت في الشخصية، يحدد مدى سعي الفرد ومثابرته في سبيل تحقيق وبلوغ النجاح وذلك في المواقف التي تتضمن تقييم الأداء في ضوء محدد من الامتياز (ادوارد موراي ترجمة احمد عبد العزيز سلامة ومحمد عثمان تجاني، 1988، ص193) .

*كما عرفها موسى 1987 على أنها الرغبة في الأداء الجيد وتحقيق النجاح وهو هدف ذاتي ينشط ويوجه السلوك وتعتبر من المكونات المهمة للنجاح المدرسي (سعود بن شائش، مذكرة ماجستير، 200، ص3، 3).

*كما قد حظي مفهوم دافعية الانجاز باهتمام الباحثين العرب ،حيث توصل الشريبي 1978 إلى إحدى عشرة سمة تعبر عن هذا الدافع وهي : الطموح ،المثابرة،الاستقلال ،الثقة بالنفس، الإلتقان، الحيوية، اليقظة، التفاؤل، المكانة والجرأة الاجتماعية .

* كما عرف عبد الخالق 1991 الدافع للانجاز بأنه الأداء على مستوى الامتياز والتفوق أو الأداء الذي تحدثه الرغبة في النجاح (محمد محمود بني يونس ،2007، ص82).

*كما يتمثل دافع الانجاز في الرغبة في القيام بعمل جيد، والنجاح فيه .وتتميز هذه الرغبة بالطموح والاستمتاع في مواقف المنافسة والرغبة الجامعة للعمل بشكل مستقل وفي مواجهة المشكلات وحلها وتفضيل المهمات التي تتطلب على مجازفة متوسطة بدل المهمات التي لا تتطلب إلا على مجازفة قليلة أو مجازفة كبيرة جدا.(ثائر احمد غباري، 2008، ص50) .

*أما سميرة البدري، فقد عرفت على أنها حالة دفاعية داخلية عند المتعلم تدفعه إلى الانتباه للموقف التعليمي والإقبال عليه بنشاط موجه والاستمرار في هذا النشاط حتى يتحقق التعلم (سميرة موسي البدري، 2005، ص88).

*كما أوضح جولدنسون Goldenson أن الدافعية للانجاز تشير إلى حاجة الفرد للتغلب والنضال من أجل السيطرة على التحديات الصعبة، وهي أيضا الميل إلى وضع مستويات مرتفعة في الأداء والسعي نحو تحقيقها والعمل بمواظبة شديدة ومثابرة مستمرة .

*وقد توصل عبد اللطيف محمد خليفة إلى أن الدافعية للانجاز هي استعداد الفرد لتحمل المسؤولية والسعي نحو التفوق لتحقيق أهداف

معينة والمثابرة للتغلب على العقبات والمشكلات التي تواجهه والشعور بأهمية الزمن والتخطيط للمستقبل.

*وأشار هيلجارد وآخرون 1979 إلى أن الدافع للإنجاز يعني تحديد الفرد لأهدافه في ضوء معايير التفوق والامتياز.

*وأكد فيروف وشارلزسميث أنها الميل أو النزعة العامة للسلوك فيما يتصل بأهداف الانجاز ،حيث ميز الباحثان بين نمطين من دافعية الانجاز هما:

-دافعية الانجاز الذاتية: ويقصد بها تطبيق المعايير الداخلية أو الشخصية في مواقف الانجاز.

-دافعية الانجاز الاجتماعية: تتضمن تطبيق معايير التفوق التي تعتمد على المقارنة الاجتماعية أي مقارنة أداء الفرد بالآخرين.(محمد محمود بني يونس، 2007، ص83).

فمن خلال التعاريف السابقة يتضح أن الدافعية للإنجاز هي عبارة عن المحرك الداخلي للفرد الذي ينشط سلوكه ويوجهه نحو النجاح وبلوغ الهدف الذي يسعى إلى تحقيقه.

3/النظريات المفسرة لدافعية الانجاز:

إن الدارس لنظريات التعلم والدافعية يجد عددا كبيرا من النظريات والمدارس تتفاوت في تفسيراتها لدافعية الانجاز حيث أن الاختلاف يرجع إلى الأساس الذي تقوم عليه هذه النظريات ومن بينها ما يلي:

3-1-نظرية الاتجاه المعرفي:

يرى بور Bower (1981) وولفولك wolfolk (1990) أن الاتجاه المعرفي من النظريات المهمة في مجال دافعية الانجاز ،ويقوم على أساس أن البواعث الداخلية والخارجية لفعل ما تتم من خلال النظام المعرفي للفرد ،ويرى أنصار هذا الاتجاه أن الفرد يشعر بدوافع ذاتية تهدف إلى تحقيق حالة توازن معرفي وأن دافعية الانجاز الأكاديمي تقوم على أساس أن الطلبة مدفوعون بدوافع داخلية فهم يندمجون في مواقف التعلم ويميلون إلى المثابرة والاجتهاد من أجل زيادة الخبرة وتحقيق مستويات تحصيلية عالية ومهارات معرفية مرتفعة.

كما يركز الاتجاه المعرفي عند مناقشة دافعية الانجاز على تفسير استجابات التلميذ لمواقف محددة وكيف تؤثر في فهمه لذاته والآخرين مما يظهر على سلوكه وتصرفاته.

3-2- نظرية الاتجاه السلوكي:

يستند هذا الاتجاه على أساس نظري مفاده أن السلوك البشري لا بد أن يكون وراءه دافع وعليه فإن محاولة تغيير ذلك السلوك لا بد أن تبدأ من معرفة دوافعه ويؤكد أنصار الاتجاه السلوكي أن الصراع بين الدوافع البشرية يشكل قوى تسيطر على النمو وعلى هذه الدوافع. لذا فإن الدافعية عند السلوكيين ما هي إلا حالة تؤثر على أداء الفرد وتتمثل في استجابة مستمرة مرهونة بمعزز معين، وبذلك يقترن أدائه لاستجابة ما وتكراره لها بالحصول على معزز (ألبرت 1986) (هيثم يوسف راشد الريموني، 2008، ص44).

3-3- نظرية الاتجاه الإنساني:

يعد أبراهام ماسلو أحد رواد هذا الاتجاه، حيث يرى أن سلوك الأفراد وراءه دوافع ترتبط بإشباع الذات، فالأفراد يولدون ولديهم دوافع داخلية تهدف إلى تحقيق الذات وذلك عن طريق إشباع الحاجات التي تمكنهم من تحقيق ذواتهم بالإبداع فالفرد يحاول قدر المستطاع استثمار كل إمكاناته الذاتية لتحقيق النجاح وتحقيق الذات، ومن المؤكد أن قدرات الأفراد تختلف والفرص المتاحة لهم تختلف أيضا ولكن يبقى الفرد دائما في سعي مستمر لتحقيق ذاته. (المرجع السابق، ص45).

3-4- نظرية الاتجاه الاجتماعي:

يرى أصحاب هذه النظرية أن الأفراد يختلفون في طريقة تفكيرهم ونظرتهم للنجاح والفشل في انجازاتهم الأكاديمية لذا فهم يحاولون البحث عن أسباب الفشل والنجاح أي قد يرجعون النجاح والفشل في الأداء إلى عدة أسباب مثل صعوبة الامتحان واتجاهات المعلم نحوهم وعدم الرغبة في مادة معينة (ثائر احمد غباري، 2008، ص77).

وترتكز هذه النظرية على تحديد وتصنيف التصورات المرتبطة بتحقيق أو تجنب الموقف الإنجازي، كما أن كيفية تفكير الفرد في النجاح أو الفشل تؤثر في دافعيته للإنجاز فالفرد ذو الحاجات العالية للإنجاز يفسر نجاحه وفشله بطريقة تختلف عن الفرد متدني الحاجة للإنجاز، وسبب هذا الاختلاف يرجع لتباين محدد في طريقة تفكير النمطين السابقين، فالفرد المرتفع في دافعيته للإنجاز يعتقد أن نجاحه يعود لقرارات ذاتية مكنته من النجاح أو لأنه يجتهد كثيرا لذا فهو يستحق النجاح في المقابل فالفرد ذو دافعية الانجاز المتدنية لا يعتقد أن فشله

وإخفاقه هو نتيجة ضعف في جهوده الذاتية وإنما يرجع لعوامل خارجية لأنه حسب الوصول إلى النجاح لا يكون عن طريق هذه الجهود بل يعود إلى الحظ والعلاقات الاجتماعية أو سهولة الامتحان (هيثم يوسف راشد الريموني، 2008، ص45).

4/خصائص دافعية الانجاز:

من بين الخصائص التي تتميز دافعية الانجاز، يتم ذكر ما يلي:
*تتمي لدى الفرد الطموح والقدرة على تحديد الهدف : حيث أن التلميذ المدفوع بدافعية قوية للانجاز يكون لديه طموح كبير للوصول إلى أهدافه وذلك بعد تحديدها جيداً. وبالتالي يصل إلى مستوى عالي من النجاح والأداء الجيد ولقد أكد أتكينسون Atkinson أن أهداف الأفراد عادة ما تحدد بناء على خبرات النجاح والفشل فعادة ما يقوم الفرد بخفض مستوى أهدافه عندما يفشل في تحقيق بعض الأهداف ويرفع من مستوى طموحاته ويحدد أهدافه المستقبلية عندما ينجح في تحقيق أهدافه الحالية (بدر عمر البدر، 1987، ص40، 42).

*تعمل على تنمية سمة المثابرة لدى التلاميذ: الدافع للانجاز ضروري في دفع التلاميذ إلى المثابرة وتخطي العقبات التي تواجههم، ففي دراسة قام بها فراش وتوماس frech & thomas 1958، كانت نتائجها تدل على وجود معامل ارتباط بين الدافعية للانجاز ودرجة المثابرة، وفي دراسة أخرى للويل lowell 1952 قارن فيها بين مجموعتين من التلاميذ حيث كانت المجموعة الأولى تضم أصحاب الدافعية العالية للانجاز أما الثانية تضم التلاميذ الذين لديهم الدافعية المتدنية للانجاز. وقد وجد الباحث أن تلاميذ المجموعة الأولى قد قاموا بحل عدد كبير من المشكلات مقارنة بتلاميذ المجموعة الثانية وبالتالي فإن دافع الانجاز ينمي لدى الفرد القدرة على القيام بعدد اكبر من الأعمال. (المرجع السابق، ص47).

*تساهم في اختيار التلاميذ للمادة أو شعبة الدراسة: من بين الخصائص المساهمة في اختيار التلاميذ للمادة أو لنوع الدراسة خاصة وان بعض الشعب تبدو للتلاميذ أن مقرراتها صعبة وان نسبة النجاح فيها ضئيلة خاصة الشعب العلمية أين تكون دافعية الانجاز ضعيفة بينما التلاميذ ذوي الدافعية العالية للانجاز سيقبلون بهذه الشعب (الشناوي عبد المنعم زيدان، 1999، ص32) .

و في هذا المجال قام الشناوي عبد المنعم بدراسة على تلاميذ وتلميذات الصف الأول من المدارس الثانوية العامة، هدفها التعرف على طبيعة العلاقة بين الدافع للإنجاز والاتجاه نحو مادة الرياضيات، وكانت عينته قوامها 204 تلميذ و222 تلميذة وطبق عليها اختبار دافعية الإنجاز ومقياس الاتجاه نحو مادة الرياضيات .

وتوصل الباحث إلى وجود علاقة ارتباطية موجبة بين الدافع للإنجاز والاتجاه نحو مادة الرياضيات، حيث أن الأطفال في هذه المرحلة يظهرون استعدادا أكبر لإنجاز الأعمال التي يكلفون بها لإثبات وجودهم وتحقيق ذواتهم . ومن هنا يتضح أن الدافع للإنجاز يعتبر من الدوافع المهمة في توجيه السلوك البشري في المراحل الدراسية . وهو قوة مسيطرة على حياة التلميذ خاصة الاختبارات الدراسية أي الاتجاه نحو المادة مرتبط بالدافع للإنجاز . (المرجع السابق، ص33).

*ترفع مستوى الأداء المدرسي: أن أصحاب الدافع الكبير يتمكنون من تحسين ورفع أدائهم الدراسي وذلك من أجل تحقيق مستوى عالي من النجاح (محي الدين توك وآخرون، 2003، ص212).

*تساهم في استغلال التلميذ لإمكاناته العقلية إلى أبعد حد: إن التلميذ يكون مدفوعا بقوة للإنجاز من أجل تحقيق الأداء الجيد بهدف التطلع إلى آفاق مستقبلية أفضل . وحتى يحقق هذه النقطة عليه استغلال كل إمكاناته العقلية من أجل إيجاد حلول للمشاكل التي تواجهه .

ففي دراسة أجريت على مجموعة من الأطفال متساوين في نسبة الذكاء ومختلفين في مستوى الدافع للإنجاز فكانت النتيجة أن أداء المجموعة ذات الدافع المرتفع للإنجاز كان أفضل من أداء المجموعة الأخرى ذات الدافع المنخفض للإنجاز وذلك في اختبار السرعة في الحساب واللغة وحل المشكلات . (المرجع السابق، ص213)

5/العوامل المسببة للدافعية للإنجاز:

أكد أتكينسون أن الوصول إلى الهدف هو استعداد دافعي مكتسب. وهو يختلف بين الأفراد كما أنه يختلف عند الفرد الواحد في المواقف المختلفة وهذا الدافع يتأثر بثلاثة عوامل رئيسية عند قيام الفرد بمهمة ما، وهذه العوامل هي:

5-1- الدافع لإنجاز النجاح:

إن الأفراد يقدمون على أداء المهمات بنشاط وحماس كبيرين رغبة منهم في اكتساب خبرة النجاح وتجنب الفشل (عبد المجيد نشواني

،1998،ص 207) ولكنهم يختلفون في درجة دافعهم لتجنب الفشل ،فمن الممكن أن يواجه فردين نفس المهمة يقبل احدهما على أدائها بحماس تمهيدا للنجاح فيها ويقبل الثاني بطريقة يحاول من خلالها تجنب الفشل المتوقع.

إن النزعة لتجنب الفشل عند الفرد الثاني أقوى من النزعة لتحصيل النجاح كما أن هذه النزعة القوية لتجنب الفشل هي متعلمة من خلال الفرد بخبرات الفشل المتكررة.(ثائر احمد غباري 2008،ص52).أما عندما تكون احتمالات النجاح أو الفشل ممكنة فإن الدافع للقيام بهذا النوع من المهمات يعتمد على الخبرات السابقة للفرد ولا يرتبط بشروط النجاح الصعبة المتعلقة بتلك المهمة.

5-2- احتمالية النجاح:

إن احتمالية نجاح أي مهمة تتوقف على عملية تقويم ذاتي يقوم بها الفرد الذي يريد أن ينجز المهمة حيث أن هذه الاحتمالية يمكن أن تكون كبيرة وضعيفة ويرجع ذلك إلى المهمة التي تواجه الفرد. (بدر عمر البدر، 1987،ص40).

5-3- قيمة باعث النجاح:

ويسمى أيضا بالقيمة المحفزة للنجاح (بدر عمر البدر، 1987،ص 42) إن ازدياد صعوبة المهمة يتطلب ازدياد قيمة المحفز فكلما كانت المهمة أكثر صعوبة يجب أن يكون الباعث أو المحفز أكبر قيمة وذلك من أجل الحفاظ على مستوى دافعي مرتفع لان المهمات الصعبة المرتبطة ببواعث قليلة القيمة لا تستثير الحماس لدى الفرد(ثائر احمد غباري 2008،ص54).

قائمة المراجع:

- 1- إبراهيم قشقوش، الدافعية للإنجاز وقياسها، ط1، مكتبة أنجلو مصرية، مصر، 1978.
- 2- ادوارد موراي، ترجمة احمد عبد العزيز، سلامة محمد عثمان نجالي، الدافعية والانفعال، ط1، دار الشروق، القاهرة، 1988.
- 3- الشناوي عبد المنعم زيدان، العلاقة بين الدافعية للإنجاز والاتجاه نحو مادة الرياضيات، العدد 29، رسالة الخليج العربي، 1999.
- 4- بدر عمر البدر، أهمية الدافعية للإنجاز في الإرشاد التربوي، العدد 9، المجلة التربوية، 1987.
- 5- ثائر احمد غباري، الدافعية النظرية والتطبيق، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2008 .
- 6- سميرة موسى البدري، مصطلحات تربوية ونفسية، ط1، دار الثقافة، عمان، الأردن، 2005.
- 7- عبد المجيد نشواني، علم النفس التربوي، ط1، دار الفكر، عمان، الأردن، 1998.
- 8- محمد محمود بني يونس، سيكولوجيا الدافعية والانفعالات، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2007.
- 9- محي الدين توقي، يوسف قطامي، عبد الرحمان عدس، أسس علم النفس التربوي، ط3، دار الفكر، عمان، الأردن، 2003.
- 10- هيثم يوسف راشد الريموني، أثر البرامج التدريبية لذوي صعوبات التعلم في الانجاز الدراسي ومفهوم الذات، ط1، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2008.

*مذكرات الماجستير:

- 11- سعود بن شايش العنتري، الثقة بالنفس ودافع الانجاز لدى عينة من الطلاب المتفوقين دراسيا والعاديين في المرحلة المتوسطة، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في علم النفس النمو، 2003.